

ثقافة

نصوص

ثلاثة أصوات شعرية إيطالية تتناول موضوع الهجرة من زوايا مختلفة؛ فبينما تُهمّين على مفردات فرانكا مانتشينيلى وماريا غراتسيا كالاندروني حالة ماثمية تعكس

قصائد لمن لا وطن لهم

شعراء إيطاليا يكتبون الهجرة

روما - **امك بوشراب**



انتقل صدى أزمة اللجوء والهجرة التي طغت خلال السنوات الأخيرة على المشهدين السياسي والإعلامي في إيطاليا، إلى أشكال التعبير الفنية من أوب وسينما، وقد سُجِّل تكريس الهجرة فيها كمفهوم متجانس وأحادي البعد، غدا معه التفريق بين صفة المهاجر النظامي والسري واللاجئ السياسي وحتى المواطن الإيطالي من أصول أجنبية، مهمة صعبة.

من بين آخر هذه الأعمال فيلم «بسم الله» لـ أليساندرو غراندي الذي حاز جائزة «أفيد دي دوناتيلو» لأفضل فيلم قصير في إيطاليا لعام 2018، كما خُصصت قبل ذلك مجلة «Poesia» الإيطالية الدولية في عددها 319 (2016) ملفاً عن موضوع الهجرة واللجوء، بعنوان «أناشيد لمن لا وطن لهم»، لعب فيه الشعراء الإيطاليّون دور المهاجر العربي والأفريقي لتصوير مشاهد المعاناة التي تكتنفها حياتهم السرية.

♦♦♦

ليلى ليلى كما رواه فيس

عاقدة بالريح الضغائر
سيدهُ فيس
تستشفي ببابٍ من أبواب الصحارى
يمزّ الشيق ياتساً
عن ضغيرتها.
في حيلة الخليفة حُبِّ
طاساً تصفّط شاحذة
والسّم الزعاف
في مطبخ التاجر.
الإصبع تمزّ على الرمل
الغصن ملتق على الغصن
وربّنيّ اللون.
ترى؛ أيها الطوق المعقود
أرفع قامة
إلى الهودج الأول.

(شاعر إيراني من مواليد عام 1947، وهو أحد أعضاء جماعة شعرية أطلقت على نفسها اسم «الشعر الآخر». وحل عام 2005 ترجمة من الفارسية: حمزة كوتي)

ليست انهيارات جماعية

رغم البعد الإنساني الذي يمثّله الخطاب الفنّي الإيطالي حيال موضوع الهجرة واللجوء، ألا أنه يغفل في عمومه عن تقديم الهجرة كزعة طبيعية تندرج في إطار حرية تكفلها الضطرة البشرية في التلق، يلبّص في دعم توجه وسائل الإعلام الإيطالية التي تكزّس مفهوم الهجرة بوصفه فعلا قهريا ناتجا عن حالات انهيار جماعية لمعويات اللجوء، خلاها بذلك عن جماعات بأكملها التي تلحق من ملاح الامه والاقبال على الحياة.

وفي الوقت الذي صوّر فيه «بسم الله» مأزق طفلة تونسية أمام مرض أحد أفراد عائلتها المهاجرة بعد ستة أشهر من الإقامة غير الشرعية في إيطاليا، ركّز الشعراء، على غرار فرانكا مانتشينيلى (1981) وهي أحد أبرز الأصوات الشعرية الشابة في إيطاليا، على وصف ما تكتنفه رحلات الهجرة على قوارب الموت، حيث هيمنت على مفردات الشاعرة حالة ماثمية ولغة متقطعة ومفككة لصور منفصلة متّصلة عكست الروح المنكسرة والشريدة لللاجئين.

وساندتها في ذلك ماريا غراتسيا كالاندروني (1964) التي عُرفت بالتزامها بالقضايا العالمية الكبرى، إذ نُشرت لها في ذات الملف قصيدة صوّرت حالة أمّ تكلّي فقدت ابنها في عرض البحر، في مربية إنسانية تضمّنت أيضاً نقداً لـ«التبلّد» الحسني الذي أصاب أوروبا أمام فجاجع البحر، وقد خلا الخطاب الشعري، لدى كتا الشاعرتين، من التزيق اللفظي والبهرجة اللغوية بما يتوافق مع سوداوية الثيمة التي كتبتها الشاعرتان بعاطفة قوية.

نحن هم المتبلّدون، نعيش حيوات

مسلمة

حتى لا نتعرّف على خوفنا في خوف

الأخرين، نفسنا

في نفس

الأخرين - النفس الواحد

في قتلة هذا النفس البشري الذي ينفخ

ولا يسعه

إيقاف الموجة

فلتختلّ أنها

حياتك أنت هي التي تطلب اللجوء

فلتختلّ أنه

عالمٌ قلّنا الجائس

هو الطامع

برغبة أن يولد من جديد

فلتختلّ أنها إجاندا

هذه هي الأجساد المتروكة

للتهوى في ميتم الاملابلاء

الهجران المطلق لولادة تخيم، يشبه دون شك الهجران الذي تقذف فيه كل روح من هذه الأزواج التي تلخب أن تولد من جديد

عندما يكون الأطفال هم الميتمون، تعجز حتى الكلمات وحتى في الصلوات الكنسية، في تلك الحالات النادرة والرمزية، نلجا إلى الكناية لواساة «مريم» على فقد ابنتها...

بياضٌ فوق طاقة الإنسان من حطب ميت

مصنوع من لحم

بشري

قابل للاحتراق،

للتعفن

ابني أنا

عند احتراق

الملح، تعرّفت على رائحة خشبك

وتحت مختبر الشمس، تعرّفت على ذلك

العطر المرهف للجلد الطازج والظن

المغسول - بعدها

للحظة، تعرّفت على نظرة عينيك

التي حملتها معي، إلى هذه الحياة

التي لن تأتي بعد اليوم.

هبة

(سيموني سيبيليو**)

أرى الضفّة، ها هي ذا

تتمسك على أعيننا بسخاء

بقلب حصاة

وجناحين من بلور

تصنع الماء بحلقات

كصدمات كهرباء

تعبر البدن

لتبعث فيه الحياة.

انتظرها

أن تتلفس المرجان المهدى على شرفها

انتظرها أن تحضنتني كام

ترقب على العتبة منتهى رحلة ابنتها

تستهديني

وكانني ما ضاع من لقاء

براب المسافة بين أراض تصغي إلى بعضها

تتلفى منحي، أتأ لها

جية الرسو.

«

شانون الرحلة»

لتصير ج. أي. يوهي

(صمت غارور، برنامج

الوطنى)



تبتل الشفاه

يتهدده الهواء

تتوهج الخيمات في مرآة

الماء

على طول الطريق الفيّاض، مثلها

بمخحاتنا سخية، بضّة، هنية

ذي هي المنارة تبادهنا

بقوس قرّحها

تعرف أنغام نصر، تعرف من التاريخ،

تعري قصيدة تُرجم من نسيج الحياة،

الصدفة هذه أسرتنا.

نجمع الاثواب والاكياس

المهجورة في الزوايا

النص الكامل

على الموقع الالكتروني

انكسار اللاجئتين، يُضفي سيموني سيبيليو على المهاجر صفات الإشراف والخصوبة على نحو غير مألوف في الأدبيات الإيطالية

إطالة

قُلْ لي ماذا ترتدي

ممدوح عزام

من بين القضايا التي اختلف حولها العرب في بداية القرن العشرين كانت قضية الملابس أكثرها طرافة، ولعلّ الحركة حول الطربوش أم القُبعة كانت أكثرها دلالة على قوّة التقاليد من جهة، وضرورات التجديد من جهة ثانية في الحياة العربية. فقد تقدّم كتّاب معروفون مثل مصطفى صادق الرافعي للدفاع عن الطربوش، بينما كتب علي عبد الرازق في وداعه.

غير أنّ الملاحظ في تاريخ هذا الصراع أن الموضوع الرئيسي هو لباس المرأة، أو أنّ الموضوع الرئيسي في جوهره هو تحوّر المرأة، وكان الخلاف الذي تجسّد في النقاش حول ملابسها، بين المعارضين والمؤيدين، هو: هل يحق لها أن ترتدي الملابس العصرية بعيداً عن إرادة الرجل أم لا؟ وكان الرجال الذين يشنّون حملات الرفض للباس الجديد يحقّقون غايتين من الهجوم على الملابس النساء المختلفة، أو على أزيائهن، فمن جهة يريدون إعادة المرأة، أو استعادتها، من نطاق الحرية المختل أو الحقيقي، إلى بيت الطاعة.

أي أن مضمون الهجوم فكري واجتماعي، ومن جهة ثانية يعلنون رفضهم للجديد والتغيّر بسبب روح المحافظة التي تخشى من التبدّلات الكبيرة.

والعرب في أمر الصراع على الرّي بين العرب إنما كان ينحصر بين نمطين هما الرّي التركي، والرّي الأوروبي. وقد ساهم رجال من كل الديانات في هذه الصلّة التي اتخذت أحياناً طابعاً شديد القسوة ضدّ النساء، إذ يقول الخوري مارون عغن: «نظرة أيها القارئ الكريم إلى الشوارع والمجمّعات فترى ما يحمرّ منه محبّاً الإنسانيّة ويندى له جبين الأدب. نساء، متبرّجات، وفقيات مستفحلات، يحظرن في الطريق حاسرات الرؤوس»، ويطلب من الصحف والمجلّات والخطباء، والرعاظ أن يحملوا على هذا، ليدفعوا وباء، الأزياء المؤدّبة إلى خراب البيوت.

بل إن الخوري عغن نفسه يؤكّد أنّ هؤلاء النساء لا يصغين لأعين الأطفال، ولا إلى عويل الأرامل، في زمن كانت البلاد تعيش فيه ويلات الحرب، وكل هذا بسبب الأزياء الجديدة التي ارتدبتها دون موافقة سلطة الرجال.

كانت التهمة الأخرى جاهزة وهي اتهام النساء، بقلة الحياء، بسبب ذلك، وكان عري بعض الأجزاء من أجسامهن مناسباً لهذه التهمة. «إليك ماذا يقول سلامة موسى رداً على هذه التهمة، وكان من الطبيعي أن يختار متتوّر مثله الوقوف إلى جانب الجديد، لقد انهزمت التقاليد وفازت الحضارة»، وهو أكثر الكتاب وضوحاً في شأن اختيار اللباس وأسباب مناصرته له، «أحدّ بني وطني على ارتداء القُبعة».

الأهم من ذلك هو مضمون دفاعه عن ملابس المرأة العربية الجديدة، إذ قال إن المتمتدّين لا يعتقدون أنّ قلة ملابس المرأة برهان على قلة الحياء، ولديه رأي جري، يقول فيه إن من الواجب «أنّ لا يبرح أنهاننا أنّ الإغراء الجنسي إنما يأتي من كثرة الملابس وليس من قلّتها».

كان المؤرّخ البريطاني ليدل هارت يقول إن إهمال النساء، لأزيائهن دليل على اضطراب الحياة السياسيّة، وارتباكها، وبالعكس فإن اشتغالهن به مؤشر على استقرار الحال.

فعاليات

تُعرض، عند الساعة من مساء غد السبت، في «ساقية الصاوي» بالقاهرة مسرحية **خارميدس** عن نص «المراد» للكاتب المصري **ميخائيل رومان** (1924 - 1973)، العمل، الذي يخرجه **محمد حافظ**، يطرح تساؤلات حول القيم الاجتماعيّة والقمع الذي يتعرّض له الفرد في علاقتها في ظلّ سلطة تمارس الرقابة والتسلّط.

حتى الحادي والثلاثين من كانون الثاني، يناير المقبل، يتواصل في «متحف، المتحف العربي للفت الحديث» بالدوحة معرض **مسلمات النصر** للفنانة الغاني **إله اناسوي** (1944) الذي افتتح اللاناء الماضي، في معظم المنحوتات التي يحتويها المعرض، والمصنوعة من أنسجة تقليدية او نفايات، يستحضر الفنّان أثر الاستعمار والصلات بين الاستهلاكات والهدر والبيئة وتخریب الاقتصاد في أفريقيا.

حتى يوم غد السبت، تتواصل فعاليات الدورة 12 من **مهرجان الجزائر الدولي للشرطيّ المرسوم** في الجزائر العاصمة، بمشاركة قرابة 90 فنّاناً من 15 بلدا بينها الولايات المتّحدة، ضيف الدورة، تحففي الظاهرة بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجلة «مفيدش» الجزائرية المتخصّصة في «الكوميكس» (1967 - 1983).

ورف اصفر شعار معرض كتاب الخريف الذي اطلقته «ازكية عدّان» نهاية الشهر الماضي في العاصمة الاردنية، والذي يتواصل حتى الثامن من الشهر الجاري. تأسّست مكتبة الزركية سنة 2012، وقد نظمت عدّة تظاهرات للكتاب المستعمل، ويحتوي معرضها الحالي على قرابة سبعة آلاف عنوان.

سانثرب في مديح العشيق هذا الكاش لئلا تم للخلأ

سوف اشغى فُخلصا لتشييد من غنى من الشعراء لاراض التي تبقى لنا أما كما كانت

أنا الشكرأ

ابصر أية المجهول مُشرقة

على صفت توخذ بي

وفقا لاقتحاح الألفية بيئنا

فرحا به أبدأكون

كتبت القصيدة لأنطولوجيا شعرية تحمل عنوان «ديوان جديد» صدرت أخيراً بالإنكليزية عن «دار جيנקو، Gineko بلندن، بمناسبة الذكرى المئتين لصدور كتاب الشاعر الألماني غوته (1749 - 1832) «الديوان الشرقي للمؤلف العربي» الصادر سنة 1819.

أشرف على الأنطولوجيا كل من برياره شويك وبيل سويسون، وقد تضمنت قصائد لأربعة وعشرين شاعراً، 12 من الشرق و12 من الغرب، منهم: رضا محمدي من أفغانستان، وأنطونيلا أنينا من إيطاليا، وأليش شتجر من سلوفينيا، وكوتغا أورمان من تركيا، وأنجليكا فريetas من البرازيل، وحافظ الموسوي من إيران، وكلارا خائيس من إسبانيا، ومن الشعراء الماصرين

أعرف أن وقت الضيق صان اليوم أعنى باسم ما سفوة شزعية وأودينيس من سورية، وعباس بيضون من لبنان، ومريد البروغوي من فلسطين، وقاضل العزاوي من العراق، ومحمد بنيس من المغرب التي خص «العربي الجديد» بقصيدته.